

المجموع

باب الأذان قال أهل اللغة أصل الأذان الإعلام والأذان للصلاة معروف يقال فيه الأذان والأذين والتأذين قال الهروي في الغريبين قال وقال شيخي الأذين المؤذن المعلم بأوقات الصلاة فعيل بمعنى مفعول قال الأزهري يقال أذن المؤذن تأذينا وأذاناً أي أعلم الناس بوقت الصلاة فوضع الاسم موضع المصدر قال وأصله من الأذن كأنه يلقي في آذان الناس بصوته ما يدعوهم إلى الصلاة قال القاضي عياض رحمه الله أعلم أن الأذان كلام جامع لعقيدة الإيمان مشتمل على نوعه من العقلية والسمعية فأوله إثبات الذات وما يستحقه من الكمال والتنزيه عن أضدادها وذلك بقوله الله أكبر وهذه اللفظة مع اختصار لفظها دالة على ما ذكرناه ثم صرح بإثبات الوجدانية ونفى ضدها من الشركة المستحيلة في حقه سبحانه وتعالى وهذه عمدة الإيمان والتوحيد المقدمة على كل وظائف الدين ثم صرح بإثبات النبوة والشهادة بالرسالة لنبينا صلى الله عليه وسلم وهي قاعدة عظيمة بعد الشهادة بالوجدانية وموضعها بعد التوحيد لأنها من باب الأفعال الجائزة الوقوع وتلك المقدمات من باب الواجبات وبعد هذه القواعد كملت العقائد العقلية فيما يجب ويستحيل ويجوز في حقه سبحانه وتعالى ثم دعا إلى ما دعاهم إليه من العبادات فدعا إلى الصلاة وجعلها عقب إثبات النبوة لأن معرفة وجوبها من جهة النبي صلى الله عليه وسلم لا من جهة العقل ثم دعا إلى الفلاح وهو الفوز والبقاء في النعيم المقيم وفيه إشعار بأمور الآخرة من البعث والجزاء وهي آخر تراجم عقائد الإسلام ثم كرر ذلك بإقامة الصلاة للإعلام بالشروع فيها وهو متضمن لتأكيد الإيمان وتكرار ذكره عند الشروع في العبادة بالقلب واللسان ولیدخل المصلي فيها على بينة من أمره وبصيرة من إيمانه ويستشعر عظيم ما دخل فيه وعظمة حق من يعبد وجزيل ثوابه هذا آخر كلام القاضي وهو من النفائس الجليلة وبالله التوفيق فصل الأصل في الأذان ما روي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحينون الصلوات ليس ينادى بها فتكلموا يوماً في ذلك فقال بعضهم اتخذوا